Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سيرة ذاتية، انطلاقاً من المنفى إلى الوطن، من الآن الحاضر إلى الماضي، من وعي الذات إلى التكون..

لقد قرّر باث بصدد بعض الشعراء المنفيين «ان الوعي بالمنفى هو علامة ثابتة للقصيدة الحديثة منذ قرن ونصف»[1]. واحسب ان الانطلاق من زمن كتابة السيرة ؛ ومكانية المنفى ؛ والعودة إلى الوطن بواسطة الذاكرة، هو ما سيعيننا حقاً لقراءة (سيرة شعرية) نستخلص عناصرها من العمل الأدبي، ونتبين «كيف يحوّل الشاعر اعمق تجاربة إلى فن منظم»[2].

لقد حاول درويش قبل هذه القصيدة ـ السيرة، ان يقدم لنا كِسَراً من سيرته في قصائد، وهي نصوص تحركها مرجعيات حياتية يوثقها الشاعر، فقصيدة (احن إلى خبز امي) كتبها الشاعر مصالحةً مع امه التي زارته في السجن، و(جندي يحلم بالزنابق البيضاء) عن جار يهودي من اصدقاء الشاعر، يترك فلسطين بعد حرب 67 لانه لايريد ان يكون ترساً في آلة حربية، وكذا قصة حبّه لفتاة يهودية [3] هي التي سيقول عنها (بين ريتا وعيوني بندقية) كذلك نستطيع تسمية تجارب اخرى تنقلها قصائده مثل (قصيدة بيروت) التي كتبها عن خروج الفلسطينيين من بيروت بعد الغزو الاسرائيلي للبنان...

ولكن أياً من هذه القصائد لا يُطلق الذاكرة في فضاء اوسع من الواقعة التي يريد الشاعر تسجيلها. لذا سيكون (لماذا تركت الحصان وحيداً) وبكلمات الشاعر (سيرة شعرية) تنطوي على «عودة إلى ماضي ذاتي. ماضيّ في الكتابة. ذاتي الشعرية»[4]. ولكن فهم درويش لوصف السيرة بالشعرية ملتبس قليلاً، بسبب تداخل وصف الاداة أي (شكل السيرة المكتوبة شعراً)، بوصف الموضوع أو مادة السيرة، (ماضي الذات الشعرية)، وهذا الاخير لم تقتصر عليه سيرة درويش الشعرية في ديوان (لماذا تركت....) كما سنرى.

ومن الطريف الا تفصل بين صدور السيرة الشعرية مطلع عام 95،

---

(1) اكتافيو باث : مقدمة (نشيد بحري)، ص 37.

(2) إدل : فن السيرة الأدبية، ص 105.

(3) حديث الشاعر عن هذه القصائد يرد في مقابلة عباس بيضون، سابق، ص 72 و 76 و 74.

(4) نفسه : ص 108.